(٧) أبو حازم المكّي[١]

ذكر أبي حازم المكي رحمه الله:

كان من كبار المشايخ، ومقتدى كثيرٍ منهم رحمهم الله، وكلامه مقبول في القلوب، ومفتاح للغيوب. وله تصانيفُ، وكلماتُهُ مضبوطةٌ في الكتب، لكن نذكر شيئًا منها على سبيل التبرُّك، فإنّا لو اشتغلنا بنقلِ كلماته وشرحها لطالَ الكتاب، فرأينا الاختصارَ أَوْلى، وكفاه شرفًا وفضلاً أنَّه كان من المشايخ التابعين، وأدرك كثيرًا من الصحابة رضوان الله عليهم كأنس بن مالك، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

سأله هشام بن عبد الملك: ما الذي ننجو به في هذا الشغل؟

أقول: أي في شغل الدين، أو في شغل السفر إلى القيامة، أو في شغل الإمارة والحكومة على الناس، وهذا هو الأظهر، والله أعلم

قال: إن أردتَ أن تأخذ درهمًا، فخذْ من موضعٍ يجوزُ لك الأخذُ منه، واصرفْه في موضعٍ يحلُّ لك الصرفُ فيه. قال هشام: من الذي يُطيق ذلك؟ قال الشيخ رَضي الله عنه: من كان هاربًا من النار، طالبًا للجنة.

---

(١) هو سلمة بن دينار الأعرج، وترجمته في:

طبقات ابن سعد ٣٣٢ (القسم المتمم)، طبقات خليفة ٢٦٤، التاريخ الكبير ٤/ ٧٨، الجرح والتعديل ٤/ ١٥٩، ثقات ابن حبان ٤/ ٣١٦، حلية الأولياء ٣/ ٢٢٩، الأنساب ١/ ٣١١، صفة الصفوة ٢/ ١٥٦، المختار من مناقب الأخيار ٣/ ١٤، جامع الأصول ١٤/ ٢٤١، مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٦٥، تهذيب الكمال ١١/ ٢٧٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٦، تاريخ الإسلام ٥/ ٢٥٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٣، الوافي بالوفيات ١٥/ ترجمة ٤٤٩، تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٣، طبقات الصوفية للمُناوي، ١/ ٢١٩، شذرات الذهب ١/ ٢٠٨.

ومن كلامه: عليكم بالاحتراز عن الدنيا؛ فإنه قد بلغني أنه يؤتى يوم القيامة آمنا بها وصدّقنا برجلٍ[١]، ويُرفع به على رؤوس الخلائق كلِّهم، ثم ينادي منادٍ: انظروا إليه، فإنّه شخصٌ قد عظَّم شيئًا حقّره الله، وأحبَّ شيئًا أبغضَهُ الله، وأمسك شيئًا طرده الله تعالى.

وقال: ليس في الدنيا شيءٌ يُفرحُ به إلاّ وتحته شيءٌ يُغتمُّ به، إذ لم يَخلق مسرّةً صافية.

وقال: وجدتُ الدنيا في شيئين: مالي، وما ليس لي، فالذي هو لي وإن هربتُ منه، فإنه يجيءُ إليَّ، والذي ليس لي وإنِ اجتهدتُ في طلبه لا يحصل.

وقال: إنّي إن حُرمت من الدُّعاء كان صعبًا، وأصعبُ منه إذا حُرمتُ من الإجابة.

وقال مخاطبًا: إذا وقعتَ في زمانٍ يقنعون بالقول فيه عن الفعل، والعلمِ عن العمل، فإذن أنت في شرّ الزمان، وبين شرّ الناس.

وقيل له: ما مالُكَ؟ قال: مالي هو رضا الله تعالى، والاستغناءُ عن الخلق.

قال شخصٌ من الأكابر: ذهبتُ إلى أبي حازم وهو نائمٌ، فوقفتُ إلى أن انتبه، قلتُ[٢]: رأيتُ النبيَّ عليه السلام الساعةَ في المنام، وقد بعثني إليك برسالةٍ، وقال ﷺ: احفظ حقوقَ أُمِّك، فإنّه خيرٌ لك من الحجِّ، فارجعْ واطلب رضاها. قال: فرجعَ من ذلك المكان، ولم يدخل مكّة. والله أعلم.

* * *

(١) كذا في الأصلين، وفي الترجمة المطبوعة صفحة ٢٥٣: فقد ثبتَ لي أن العبدَ الذي كان قد عظّم الدنيا يُركلُ يوم القيامة أمام الجميع، ثم ينادى: انظروا...

(٢) كذا في الأصلين، وفي المطبوع من الترجمة صفحة ٢٥٤: قال: رأيت.